اصنع ما تريد · فبعد مدة شهرين ارسل المطران يدعوني فعند ما دخلت البلد رحت عند صاحبي رئيس ديوان الايمان وحكيت له فقال لي : اذهب اليه وكلمهُ بكل ما في خاطرك · فرحت اليه وتكلمت معهُ فقال لي : لاي سبب ما تروح الى بلادك فقلت لهُ : اذا اردت الرواح الى بلادي لا مانع يقدر يمنعني والان ما لي نيَّة ان اسافر من هاهنا · فقال لي : ان امرك والرخصة الممنوحة لك لاربع سنين وها هي قد كملت . فقلت لهُ : نعم هكذا هو لكن انا ما اريد اسافر وافترق عن الوزير وانت اصنع ما تشا وتريد · فقال لي : لاي سبب تحب هذا الرجل وتحامي لهُ وانا ما تحبَّني مثلهُ · فقلت لهُ : نعم ان في بلادنا وعوائدنا يحامون عن الانسان الواقع ويساعدونهُ ونكمل وصايا الله الذي اوصانا قائلًا حب قريبك كنفسك . فانا احب الوزير واحبك واحب قريبي · ثم قام من كرسيهِ وجاء احتضنني قائلًا : الله يبارك عليك لانك ابن ناس اشراف ودمك وافعالك تشهد عليك · فرجعت عند صاحبي رئيس ديوان الايمان وحكيت لهُ ما جرى ففرح وفرحت ايضًا امرأة الوزير وقالت : الله تعالى يرحم والديك الذين خلفوك ويزيد اصلك (لهُ بقية)

شفا عمر

لجناب الاديب رفعتلو محمد سليم افندي الانسي مدير شفا عمر سابقًا

شفا عمر ناحية ملحقة بلواء عكاء وهي بلدة عظيمة كانت في سالف الزمن تسمَّى شفرعم باللغة العبرانية وقيل كانت لرجل من كهنة اليهود اسمهُ شفرام وقد سكنها قوم من الموسويين وكان لهم مجلس خاص ينعقد فيها ويسمى عندهم مجلس السنديم الموسوي اي مجلس الشريعة وقد سُميت المدينة تسمية أُخرى بلفظة كستروم او القلعة وعند كشف هذه الناحية وجد احد المؤرخين ان تأسيس هذا البناء العظيم في زمن الظاهر وقال ان بناء هذه السرايا لعلهُ في زمن ولده عثمان في سنة ١٧٦١ غربية ولمَّا قدم احد فضلاء بيروت في مهام حكومته وكان اذ ذاك الوقت حاكمًا قطاف الناحية وتفقد الآثار القديمة التي اخرجت من محلات متعددة

فرأى ان في قصبة الناحية سراية عظيمة جداً وهي مؤسسة في زمن الحاكم عثمان سنة ١١٨٣ هجرية مع اربعة ابراج فالسراية في يومنا هذا متضعضعة الاركان ولم يبقَ فيها سوى اوطة واحدة ثابتة وتحت السراية اثنا عشر اخوراً يسع من جياد الخيل الف رأس والابراج على وشك الاندثار وهي دالة على دقة الصناعة والهندسة وقد رأيت على باب السراية الى جهة القبلي هذه الابيات المسطرة في ذلك العهد وهي هذه بحرفها :

قف بي على دار جما الحسنى يجلب بالدرايه (؟)
دارت البـاب جا اللي ـث استوى والمود عاده (؟)
شادهـا عثان ذى الاحسان من السـاده (؟)
فانظر المنارة سهـلا هذه دار السعـاده (؟)

ولمَّا طفتُ في قرى الناحية فدخلت احدى قراها المسماة قرية عبلين وفيهـا من بعض الآثار جامع من اهم المواقع جمالًا محكم الوضع بديع الصناعة مع نفاسة البناء وحسن المنظر لكنهُ في يومنا كالثوب الخلق البالي وما فيه سوى منارة باقية مع لوحة من المرمر على باب المسجد كُتب عليهـا هذا التاريخ :

لله بيت جامـع بشرت بهِ موثق الشعائر
انشاه يوسف مخلصاً والله اعلـم بالسرائر
من آل زيدان الاولى شحنت بصنعهم الدفاتر
ارخ على التقوى تأسس والكمال جمـال ظاهر

ويوجد في الناحية من جميل الآثار المهمة الثمينة نوع من البلور الصافي وعلى تداول الاوقات تجد هذا البلور لابساً اكليلًا من الذهب وفيها ايضاً مدافن كثيرة عليهـا آثار وكتابات يونانيَّة من عهد ملوك الروم البزنطيّين الذين ملكوا في القرون السالفة وهناك ايضاً اربعون قرية واكثر وكلها مندرسة لم يبقَ من آثارها سوى نبع الماء وتاسيس قديم يدل على عمران تلك الديار هذا وان هواء الناحية لطيف جداً وماؤها متنوع الطعم وتجارتها آخذة بحسن التقدم والارتقاء وسكان القصبة نفسها اربعة آلاف نفس والاخلاق فيها تحتاج الى جوهرجي حاذق في علم المعادن لجلائها وتهذيبهـا واظهار جوهرها الاصلي والامل وطيد ان شفا عمر ستكتسب جمالًا ورواجاً مع عموم تلك البقاع وجوارها بتخطيط السكة الحجازيَّة التي خُطت على جبين الدهر اثراً حميداً وقربت مجالًا كان بعيداً ولهجت الالسن بالدعاء لحضرة ذي العزة والجلال بدوام صاحب

الشوكة على اريكة السلطنة السنيّة مولانا الغازي السلطان الاعظم عبد الحميد خان الثاني ادام الله لوائه السامي

مُلحق

فوائد للاب انطون رباط اليسوعي

نثني على همة صاحب المقالة الاديب ذي الرفعة محمد سليم افندي الانسي مدير شفا عمر سابقاً ونشكر لهُ تلطفه ورغبته في نشر بعض الآثار المتعلقة بشفا عمر سيما واننا لمّا كنّا قد زرنا هذه المدينة في السنة الماضية للتبشير والكرازة اتيح لنا فيها مقابلة حضرته فلقينا عندهُ من حسن المجاملة والصداقة ما لا تزال تذكرهُ اطيب ذكر. وقد اغتنمنا فرصة زيارتنا لشفا عمر فجمعنا بعض المعلومات نضيفها هنا تتمة للفائدة

﴿ السفر الى شفا عمر ﴾ تبعد شفا عمر عن عكاء وحفا نحواً من ساعتين ونصف الى الثلاث ساعات على الراكب وهو لا يجد مشقة تذكر اللهمّ ان لم يسر زمن الشتاء والامطار فان السهول الخصبة اذا غمرتها المياه وتجمعت في بعض مجاريها اصبحت غدراً ومناقع تغوص فيها قدم الدابة في كل خطوة وهذه التربة ممتدة طولاً وعرضاً حتى حدود عكاء . واستثمارها يضمن لمستقبل البلاد خيراً سيما اذا مدّت يد المساعدة فأمن الزارع على زرعهِ وانتفع من سرعة المواصلات والتسهيلات الفنية الحديثة التي يجهلها تماماً. وزد عليه انهُ كثيراً ما يخشى جيرانه الهوشيين فيتقاعد عن العمل ولا شك ان تقدم حيفا ونجاز الخط الحديدي يعود بالنفع على الزراع المجاورين

فاذا سرت قليلاً ترآت لك شفا عمر على قمة مشرفة على الانحاء المجاورة وفي اعاليها السراية او القلعة البديعة المشهد كانها نسر يرفّ على وكرهِ لكنها الان كما قال حضرة الكاتب متضعضعة الاركان تكاد ان تكون خراباً ولو رممّت لأصبحت قلعة وداراً بديعة للحكومة السنيّة

﴿ بساتين شفا عمر ﴾ لا نريد بذلك بساتين الزهور والاثمار لكن بساتين الزيتون المحيطة بشفا عمر من كل اطرافها والزيتون من اهم محاصيلها فاذا ما جاء زمن الحصاد انتشر السكّان كباراً وصغاراً نساء ورجالاً يقضون الاسابيع الطويلة في جمعِ

وتنقيته . ويوخذ على الملاكين انهم لا يسهرون على تجديد غرس ما هرم من زيتونهم ونخر السوس ساقهُ فاشرف على التلف وقد يمنعهم عن ذلك على ما قيل صعوبة حفظ الغرس الناشئ الضئيل من عبث المارين وفتك القطعان به . وقد يكون لهذا التهاون اسباب أُخرى اهمها تكاسل الانسان عن الاهتمام بما لا يأمل منهُ المنفعة القريبة فالزيتون لا بد لهُ من سنين لينمو ويثمر والانسان كثيرًا ما ينسى قول من قال: زرعوا فأكلنا زرعنا فيأكلون

﴿ مياه شفا عمر ﴾ على مقربة من شفا عمر عين ماء طيبة منها يستقي السكان فترى صباح مساء النساء والبنات صادرات عن الماء وهنَّ يحملنَ جرارهنَّ على الرؤوس بلباقة ويتمايلنَ مع ثقلها متبخترات كما تفعل غيرهنَّ من سكان المدن اذا ما سرنَ مشدودات يجررنَ الذيول . وليس لشفا عمر خلا هذه العين ماء فاذا قلَّت الايام الماطرة في الشتاء وطالت هاجرة الصيف نضبت العين او كادت كما حدث في السنة الماضية فألجئ السكان الى الذهاب سفر اربع او خمس ساعات ليأتوا بالماء . وليس لهم الَّا آبار قليلة العمق فيها تجتمع مياه الامطار لكنها لا تصلح للشرب لقلة نقائها وهي لا تكاد تفي بحاجات المنازل والدواب والقطعان

﴿ سكان شفا عمر ﴾ كان العارفون منذ ٢٠ سنة يحسبون سكان شفا عمر بين ٢٥٠٠ الى ٣٠٠٠ امَّا الآن فقد يبلغ عددهم نحوًا من ٤٠٠٠ وقد علمنا شفاهًا من حضرة صاحب المقالة انهم يُقسمون ثلاثة اقسام ثلث من المسيحيين وثلث من المسلمين وثلث من الدروز . والمسيحيون اكثرهم من طائفة الروم الكاثوليك وقليلون من طائفة اللاتين ولهم مدارس ناجحة وهم ذوو ايمان ثابت وسذاجة وتقوى . وللملكيين كنيسة جديدة بنوها بغيرة مذكورة وقد اخبرونا ان الشفاعمريات نساء وبنات كنَّ يذهبنَ يستقينَ الماء ويأتينَ بها البنَّائين اقتصادًا للمصاريف وشهادة لتقواهم بينما كان عدد من الرجال يشتغلون بالبناء في بعض الايام مجانًا لوجه الله . والفضل في تهذيب البنات لراهبات الناصرة الفاضلات اللواتي لا يزلنَ منذ اربعين سنة يخدمنَ هذا الشعب بحب وتفانٍ وغيرة لا تعرف الملل ولهنَّ مدرسة للصغيرات والاخويات تضم مجمل البنات والنساء . فيجتمعنَ يوم الاحد للصلاة وسماع كلام الله وتهتم بهنَّ راهبة نشيطة كانت من سيدات بيروت المعروفات فهجرت كل شيء . وتبعت يسوع لتخدمهُ

كامةِ لهُ ولخادماتهِ . وللراهبات ايضاً صيدلية مجانية او مستوصف يؤمُّهُ كل يوم عدد عظيم من المرضى واصحاب العاهات من كل الملــل فيُعطون الادوية مجاناً ويعودون ولسانهم يثني ويبارك . والشفاعمريون رجالًا ونساء يكرمون الراهبــات وينقادون لمثلهنَّ وكلامهنَّ وقد رأيتُ امرًا يطيب ذكرهُ هو ان البنــات اردنَ ان يقدمنَ هدية للرئيســة يوم عيدها فذهبنَ جميعاً الى الاحراج وعوضاً عن ان يجمعنَ باقة زهور ذابلة احتطبت كل واحدة حملة من الحطب وجاءت بها مؤنة لمعلماتها الفقيرات

﴿ اسم شفا عمر ﴾ وبعد هذا الوصف لمشاهد شفا عمر يجدر بنــا ان نضيف الى ما تقدَّم بعض فوائد علمية عن اسم المدينة وتاريخها وآثارها . هي مدينــة او قرية عريقة في القدم لم ياتِ ذكرها في الكتب المنزلة واوَّل من ذكرها اصحاب التلمود البابلي في القرن الرابع او الخامس في اخبارهم عن تنقُّلات المجمع الاسرائيلي بعد خراب اورشليم من القدس الشريف . فاقام قبــل انتقاله الى طبريَّة في بعض القرى منها شفرعم שפרעם كما رأيت ولم تعرف عند الكتبــة الى القرن الثامن عشر بغير هذا الاسم وهي كلمة من ספר سفر او كتاب و עם الشعب فيكون معناها سفر الشعب

وذهب البعض — ولا ندري على اي شيء يبنون زعمهم — ان معنى شفرعم المكان المرتفع الذي منهُ يمتدّ النظر الى البعد فاذا صح هذا التأويل وافق الاسم المسمى فانك اذاما نظرت من اعالي البلدة شاهدت مشهداً بديعاً تحدّه سلسلة الكرمل ويمتد الى حيفا وعكا ومسافة شاسعــة من سهول الجليل وقراه وخرائبه . قال صاحب كتاب مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع : شَفْرَعَمّ بفتح اوله وسكون ثانيــه وفتح الراء ثم عين مهملة مفتوحة وميم مشددة قرية كبيرة بينها وبين عكا لساحل الشام قرب ثلاثة اميال (١ وقد جاء ذكرها مرارًا في اخبار الصليبيين فسماها كتابهم (Safran) وهو تصحيف او تقل اسمهــا المعروف شَفْرَعَمّ (Chefaram =Sefaram=Safram) ولم يعرفهــا الرحالون بغير هذا الاسم وظن المحدثين حرفوا الاسم لغرابتهِ فنقلوهُ الى لفظ ومعنى عربي فقــالوا

١) صفحة ١١٧ من طبعتهِ (Juynboll) في ليدن (Leide) 1853

شفا عمر فقام الاسم الجديد المحرف مقام الاسم الاصلي · وقد اشتهرت في الازمنة المتوسطة خمرة شفا عمر ولا ندري هل حفظت شهرتها القديمة

❀ آثار قديمة ❀ دعانا حضرة الاب الجليل الخوري انطون بجوث احد كهنة الروم الكاثوليك الى زيارة مدافن شفا عمر فسرنا برفقته غير بعيد عن البلد في منحدر قلّة وشاهدنا مدافن قديمة محفورة بالصخر واخذنا وصفهـا لكن حضرة الاب ميشال جوليان اليسوعي كان قد سبقنا الى زيارتهـا ونقل ما فيها من الصور والكتابة وكانت عند فتحها لاول مرة تحتوي عظاماً وآثاراً قديمة اما الان فقد ملأتها الميـاه الموحلة · ومدخلها يمثل شمساً وحيوانات وطيوراً واثماراً وفي الوسط على باب المدخل ترى صليباً مع الاحرف اليونانيـة ΑΩ تلميحاً لقول المسيح انا الالف والياء البداءة والنهاية الاول والآخر (رويا ٢٢ : ١٣) وذلك يشهد انهُ اثرٌ مسيحي

ومن الآثار الخطية نص قرأهُ حضرة الاب جوليان اليسوعي كما يلي:

ΚΑΙΕΛΕ ΚΕΧΡΕ
ΗΚΟΝΜΕ ΒΟΗΘΙΣΑΜ
ΤΕΚΝΩΝ (ΩΝ)

ومعناها على رأيه : ايها السيد المسيح ساعد سا.[ويل] وارحم اولادي

واذا سرت على مسافة رأيت اثراً آخر محفوراً على الصخر باحرف ضخمة لا يزال العارفون يتباحثون في حقيقة معناه

فارتأى الاب فان كسترن العلامة اليسوعي انهُ علامة الحدود السبتية اي التي لا يجوز لليهودي ان يتعداهـا في السبت فقرأ ΤΓΟΥΜ ΑΣΒΑΤ او بالحرف العبراني תחום השבת تحوم السبت او حدوده ولم يوافقهُ كارمون غانو Archæological Resear- ches in Palestine, T·II, 237) ولا الاب جرمر دوران Revue Biblique) 1895 p. 72) لانهُ رأى صليباً محفوراً على اعلى المكان وذهب ان الكتابة يونانية اللفظ والمعنى فقرأ

CAB ΗΓΟΥ
ΜΑ ... PC BAN

واوّلها (Σάββας ἡγούμενος Λαύρας Βὰν) اي سابا رئيس دير بان (وبان اسم دير)

هذا ما نعرفهُ عن شفا عمر ذكرناه بالايجاز تتمة لما سبق في مقالة الكاتب الاديب